سلسلة الطليعة في إجهاز المتردية والنطيحة [٦]

مِنَّةُ الكريمِ الحميد

بنقض تلاعبات محمد بن عبد الوهاب الوصابي داعية التقليد

وبوق الحزب الجديد

الحلقة الثانية

تأليف

أبي حمزة محمد بن حسين بن عمر السروي

ويليه

قصيدة: ترجمة شعرية لدعوة محمد بن عبد الوهاب الوصابي السلمية

للأخ الشاعر المجيد

أبي عمر عبد الكريم ا لجعمي رعاه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى من اقتفى أثره واتبع هداه، وسلك سبيله صدقًا وعدلًا، ظاهرًا وباطنًا إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن عثمان بن أبي العاص الثقفي ﷺ، أنه قال: قلت: يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي، وقراءتي يلبسها عليَّ. فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ذاك شيطان يقال له خِنْزَ ب**[1]**، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثًا**». ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.

فنعوذ بالله السميع العليم من همزات وخطوات وتخبطات ونفثات ونفخات محمد بن عبد الوهاب الوصابي الخنز ب الشيطاني، ونسأله سبحانه أن يعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ علينا ديننا حتى نلقاه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وقد صدر من هذا الخنز ب العفن النتن كلمات تف لها، ثم تف لها، ثم تف لها، كلمات في حقيقة الأمر تسر كل سلفي غيور وناصح لهذه الدعوة الكريمة، حيث أنها أسفرت عن حقيقة دعوة هؤلاء الناشئة الأغمار، المكرة الفجار، كلمات كشفت الغطاء عن كثير من الخبايا والنوايا السيئة، والطوايا الخبيثة المخبثة، كلمات قصدها وغاية سعيها الكيد والمكر لهذه الدعوة الكريمة، ومحاولة الإطاحة بها، باسم الرحمة والغيرة على الإسلام والمسلمين، وباسم التسامح والألفة والمحبة وغير ذلك، حتى ينتهي الأمر بأربابها إلى محاولة التقريب بين السنة والبدعة، بل ومحاولة التقريب بين الإسلام والكفر، وهذه هي حقيقة دعوة هؤلاء الغلمان، ونهاية أمرها، ولا تعجب فمن رغب عن السنة، مال قلبه والعياذ بالله إلى ضدها ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: ٥]، وشر

---

(١) قال الحافظ ابن الأثير رحمه الله في النهاية:... قال أبو عمرو: وهو لقب له -يعني: الشيطان- والخنزب: قطعة لحم منتنة، ويروى بالكسر والضم.اهـ

الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧].

هذه الكلمات من سمعها وتأملها وعرف مغزاها، عرف حقيقة وقدر وجهاد وجهود شيخنا المبارك يحيى بن علي الحجوري أعزه الله تعالى، وأعز به دينه، حيث قام لله ﷻ، فيما نحسبه والله حسيبه، قام قيام صدق ونصح وغيرة وحرص ومحاماة لهذه الدعوة الكريمة، وذلك أنه أدرك حقيقة دعوة هؤلاء الغلمان، وما هم عليه من الخيانة والغش لهذه الدعوة الكريمة، سيما ذاكم الخنزب الوصابي، وهذا من فضل الله عليه وحسن توفيقه، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

ويا أيها المغتر بهؤلاء الأغمار! نقول لك: إلى هنا وكفى ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونس: ٣٢].

وإياك أن تغتر بسكوتهم، فإن المبتدع مهما سكت فلا بد وأن يأتي اليوم الذي يجعله يبوح بما في صدره، لاسيما مع اعتقاده أنه على الحق، فلا يقر له قرار حتى يخرج ما يعتقده طال الزمن أم قصر.

وقد قال النبي ﷺ في ابن صياد: «**لو تركته بيَّن**». متفق عليه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وكثير من هذه الأفكار الصادرة من هذا الخنزب، قد كشف عوارها وزيفها شيخنا الكريم أبو عبد الرحمن الحجوري حفظه الله، في عدة ردود على هذا المبتدع الضال، وقد توالت على هذا الدجال ردود كثيرة نحو الأربعين ردًّا، ترى ذلك مقررًا بها عينًا في **شبكة العلوم السلفية** حرسها الله، قام بها بفضل الله ومنته أسود السنة من طلبة العلم بدار الحديث بدمَّاج وغيرها جزاهم الله خيرًا، مستفيدين من نصائح شيخنا يحيى رعاه الله، وتقويماته وتوجيهاته وإرشاداته، فجزاه الله عن السنة وأهلها خيرًا، ودفع عنه كل سوء ومكروه، وقد وفقني الله ﷻ بالرد على هذه الدويبة بعدة ردود منها: الحلقة الأولى من هذه السلسلة المباركة بإذن الله تعالى، والحلقة الأولى والثانية بعنوان: "**الكاوي لشطحات محمد بن عبد الوهاب الوصابي**"، وغير ذلك، والفضل في ذلك لله وحده، فله الحمد والشكر أولًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا، وحيث أن كثيرًا من هذه الأفكار قد تم مناقشتها لاسيما في الحلقة الأولى من "**منة الكريم الحميد**"، فرأيت الاكتفاء بما تقدم، ومناقشة بعض هذه الأفكار بما تيسر، ورجائي بالله عظيم أن يمنَّ عليَّ من فضله، وأن يرزقني حسن السداد والرشاد، وحسن التوفيق والقصد الحسن، فهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول لي ولا قوة إلا به، ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، نعم المولى ونعم النصير.

*** قال الخنزب الوصابي مخاطبًا السواري، وشرذمة من السقط:... الله كريم أهل السنة سلميون، ما عندهم أية فوضى، وجودهم خير ونعمة وبركة للدولة وللبلاد والعباد، ناس مسالمون، ما هم أصحاب شغب، ولا أصحاب فتن، ولا أصحاب بلاوي، هذا عرف عند الحزبيين والمبتدعة والروافض والله المستعان. أما أهل السنة، انظروا جاءت الفتن لم يخوضوا فيها... إنما نبهت على هذا التنبيه، حتى لا يقول قائل: كيف تقولون دعوة أهل السنة سليمة، ودعوة مسالمة، ودعوة رحمة، ودعوة خير وبركة...**

التعليق: هذا الكلام اشتمل على عدة ظلمات، وفيه تغرير وتلبيس عجيب، فمن ذلك:

١) هذا طعن في صميم دعوة أهل السنة، والأعجب من ذلك أن هذا الر و يجل يتكلم باسم أهل السنة، ﴿وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ٤].

٢) وصف دعوة أهل السنة بالفوضى والشغب والفتن والبلايا، والخوض في ذلك، وهذا كذب وافتراء محض، وتقوُّل بغير علم ولا برهان، ولا روية، والواقع يكذب هذا الافتراء، وهذا الادعاء، وهذا الإفك المبين، وقد أدرك العقلاء حقيقة هذه الدعوة الزكية النقية، وحمدوا سيرها الحسن، وحسن سلوكها، وما هي عليه من الهدوء والسكينة والطمأنينة، وراحة البال، ولا أدل على ذلك من انتشارها وإقبال قلوب الناس إليها، عربهم وعجمهم، وعرفها الكثير من الناس ممن كان مغررًا به من قبل أعدائها من الحزبيين وغيرهم من ذوي البدع والأهواء، وانكشفت سائر الدعوات وظهر زيفها، وانكشف عوارها، وهابها الكفار بشتى طرائقهم، والفضل في هذا كله لله وحده الواحد القهار، فهذه المحاسن وغيرها كثير جعلت أهل البدع يرمون هذه الدعوة عن قوس واحد، ويشوه جمالها، حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، وحقيقة هذه الدعوة المباركة وأقرب مثال على ذلك هذا المفتري الدجال.

٣) تشبيه هذه الدعوة المباركة بدعوة الحزبيين والمبتدعة والروافض، وهذا من الظلم بمكان، فإن هذه الدعوة الكريمة مباينة أشد المباينة لأفكار الحزبيين أصحاب الثورات والانقلابات والاعتصامات، وغير ذلك، ومباينة أشد المباينة للمبتدعة على اختلاف أصنافهم من صوفية وأشاعرة وجهمية ومعتزلة وخارجية ومرجئية وغير ذلك، وأشدهم الروافض الزنادقة، فأي عقل يرضى بمثل هذ المقارنة، وهذا التشبيه ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].

هذ وأنت ترى هذا الخنزب يصف هذه الدعوة بالخير والسلم والمسالمة، وأنها دعوة بركة ونعمة، وكل ذلك باسم الرحمة.

فنقول: هذا الوصف بحد ذاته يعتبر صحيحًا بالمفهوم الشرعي للرحمة، إذ أن من لوازم الرحمة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا أساس الفلاح وقوام الدين.

يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ويقول سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

وذروة الأمر بالمعروف دعوة الناس إلى التوحيد والسنة، وذروة النهي عن المنكر تحذير الناس من الشرك والبدعة، وهذا من لوازم الرحمة، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [الحديد: ٩]، ويقول سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ١٠ – ١١].

ومن لوازم الرحمة الحرص على الأمة الإسلامية، والشفقة عليها من الولوج في الفتن والمخالفات الشرعية، ويكون ذلك سبب شقاءها، والعياذ بالله. يقول تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

ومن لوازم هذه الرحمة اتباع الكتاب والسنة، ودعوة الناس إلى الاعتصام بهما ظاهرًا وباطنًا، وكفى بذلك رحمة وهداية، وعصمة بإذن الله تعالى من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

يقول تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥]، ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٧ – ٥٨]، ويقول تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران: ١٣٢]، ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠١]، ويقول جل شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب: ٤٣ – ٤٤].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣/ ٤٧٩): وقوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ﴾: أي: بسبب رحمته بكم، وثنائه عليكم، ودعاء ملائكته لكم، يخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهدى واليقين، ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ أي: في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإنه هداهم إلى الحق الذي جهله

غيرهم، وبصرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه من سواهم من الدعاة إلى الكفر أو البدعة وأتباعهم من الطغاة، وأما رحمته بهم في الآخرة فآمنهم من الفزع الأكبر، وأمر ملائكته يتلقونهم بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار، وما ذاك إلا لمحبته لهم ورأفته بهم.اهـ

ومن لوازم هذه الرحمة دعوة الناس إلى زكاة النفس وطهارتها من أدران البدع و الشركيات والمعاصي والمخالفات، وتعليم الناس العلم النافع، والهدي الصالح، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]، ويقول سبحانه: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البقرة: ١٥١ – ١٥٢].

ومن لوازم هذه الرحمة: الحب في الله، والبغض فيه، ومن لوازم هذه الرحمة الولاء الصادق لله ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وللمؤمنين، والبراء الصادق من أعداء الدين وأعداء السنن.

يقول تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢]، ويقول تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩]، ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤].

ومن لوازم هذه الرحمة التحذير من سلوك سبيل المجرمين من الحزبيين وغيرهم، يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥].

ومن لوازم هذه الرحمة مجاهدة الكفار والمنافقين بالسيف والبنان، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [التوبة: ١٢٣]، ويقول

تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة: ٧٣].

فهذه بعض لوازم الرحمة الشرعية التي أكرم الله بها أهل السنة والجماعة، وهي مفهوم قوله الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وكذا قوله سبحانه: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة: ٦١]، فهذا هو المفهوم الحقيقي للرحمة الشرعية، إذ بها قوام الدين، وتحقيق عبودية رب العالمين، وكمال الطاعة والانقياد والاستسلام لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ودعوة الناس إلى ذلك ظاهرًا وباطنًا.

ومتى تحققت هذه الرحمة الشرعية سعدت الأمة الإسلامية، وعمَّ فيها الخير، وسلمت بإذن الله تعالى من الفتن والمحن، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [النساء: ٦٦ – ٧٠]، ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٥ – ٦٨]، ويقول تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦].

وهذا الخنزب المهين لم يرد بدعواه إلى الرحمة، الرحمة الشرعية السلفية، فالرجل يسعى سعيًا حثيثًا لهدم باب الجرح، ومحاولة تمييع جانب الولاء والبراء، وكذا جانب الحب في الله، والبغض فيه، ويسعى لمحاولة سد باب جهاد الرافضة زنادقة العصر، بل الدهر، وغير ذلك مما ستراه قريبًا بإذن الله تعالى، موهمًا للناس وملبسًا عليهم أن هذه الأمور الشرعية والرحمة الربانية، تنافي السلم، وتنافي التسامح، وتنافي التعايش السلمي بين المسلمين وأعداء الدين، وتنافي منهجه الواسع الأفيح الذي يسع الأمة والغمَّة، كل ذلك باسم الرحمة، وباسم أهل السنة، والقصد من ذلك محاربة دعوة أهل السنة وحماة عرينها، جزاه الله سبحانه بما يستحق، وأراح المسلمين منه، وكفاهم شر فتنته.

روى الشيخان عن أبي قتادة ﷺ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مُرَّ عليه بجنازة، فقال: «**مستريح، ومستراح منه**». قالوا: يا رسول الله! ما المستريح والمستراح منه؟ فقال: «**العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**».

قال الخنزب العفن النتن: ولا يحتج محتج بفتنة الحجاورة، فيقول: نسمع منهم سبًّا وشتمًا وهجارًا، هذا يعتبر شذوذ، وما هو من منهج أهل السنة، أهل السنة برآء من هذا، أهل السنة يتحملون المخالف لهم إذا كان هو من أهل السنة، ويترفقون به ويحترمونه، حصل خلاف بين الصحابة، وبين العلماء، وبين الأئمة، لو تقرأ في مذهب الإمام مالك، أو الشافعي، أو أحمد، أو أبو حنيفة فيه خلافات فقهية بينهم، مع وجود الاحترام والتقدير بينهم، لا سباب ولا لعان ولا شتام ولا مهاجرة ولا مقاطعة، ولا ملازم ينزلونها ضد بعضهم البعض أبدًا، هذا لا وجود له في التاريخ، لم يوجد إلا في فرقة الحجاورة، والسنة بريئة من هذا، إي والله! كل البرآء.

الحمد لله يحصل بيننا وبين شيخنا مقبل بعض المسائل الفقهية، مثل إذا انتقض الوضوء على المصلي وهو في الصلاة وخرج يتوضأ، ثم رجع، هل يبني على ما مضى، وإلا يبتدأ الصلاة من بدايتها؟ كان هو يقول بقول، وأنا أقول بقول، مع مجود الاحترام والتقدير وبعض المسائل الاجتهادية، ما فيه إنزال ملازم ولا تشهير ولا إنزال أشرطة، هذا لم يعرف إلا عن هذه الفرقة الشاذة الفرقة الحجورية، والسنة بريئة من هذا العمل المشين، بريئة كل البراءة، يعني كان يحصل خلاف بين يحيي بن معين وعلي بن المديني، هذا وثق هذا وهذا يضعف، هذا ما كان يحصل على هذا ولاء وبراء وتشهير وملازم توزع وسباب وشتائم وهجر ومقاطعة، لا يوجد له مثيل في التاريخ قط، هي بدعة عصرية حجورية شاذة، الإسلام بريء منها، الإسلام بريء من هذه المعاملة الشرسة، السنة بريئة كل البراء، إنما نبهت على هذا التنبيه حتى لا يقول قائل: كيف تقولون دعوة أهل السنة سلمية، ودعوة مسالة، ودعوة رحمة، ودعوة خير وبركة، ونحن نسمع من الحجاورة ما يندى له الجبين، فنقول: هذا شيء خارج عن المنهج السلفي، هذه فكرة فقط، ربما القبيلة تغلبت عندهم، يعني أفكار القبيلة ربما تغلب عندهم على المنهج السلفي، أما أنه من أصل المنهج السلفي أبدًا ما في الخلاف الذي بيني وبينك يسعني ويسعك، أنت سلفي تدعو إلى التوحيد والسنة، وأنا كذلك، فإذا اختلفنا فلان حزبي أو ما هو حزبي، فلان ضعيف أو ثقة، الأمر الفلاني مستحب أو واجب مثلًا، الخلاف يسعنا جميعًا مع وجود الاحترام والتقدير، فالحمد لله الذي وفقنا لاتباع المنهج، نحن نتكلم يا إخوان عن المنهج السلفي، منهج رحمة، منهج علم، منهج تعليم، منهج احترام وتقدير للمسلمين، لعلماء الإسلام، لعلماء التوحيد، لعلماء السنة، أما من خالفني في مسألة أنزل عليه ملازم وينزل علي ملازم، يا الله! يا فرحة الكفار! أن يروا هذا بين المسلمين يتمزقون ويتلاعنون ويتشاتمون ويتهاجرون على مسائل، هناك مجال للاجتهاد فيها، علينا أن نكون أرفع من هذا المستوى، نحن ما نحمل دعوة محدودة في مسائل محصورة، نحمل الكتاب والسنة للأمة للمسلمين ولغير المسلمين، لابد أن يوسع الداعي إلى الله والعالم باله وعقله وفكره، ويتسع

عقله للجميع مادام في حدود الكتاب والسنة، يتعامل بعدل من كان في إطار أهل السنة لهم مكانتهم، من كان خارج إطار أهل السنة وصار من الصوفية أو صار من الأشاعرة أو من الروافض ، يتعامل بالعدل من كان في إطار أهل السنة لهم مكانتهم، من كان خارج عن أهل السنة وصار من الصوفية أو صار من الأشاعرة أو من الروافض لهم شيء يخصهم، ما ننزل الناس في منزلة واحدة، سني يخالفك في مسألة فتنزله من منزلة الروافض، هذا ليس من العدل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: ٥٨].

ففعلاً الحجوري ومن تعصب له من طلابه لا يمثل الإسلام، ولا يمثل السنة، ولا يمثل المنهج السّلفي، ومن قال بأنه يمثل الإسلام فقد اتهم الإسلام، اتهمه بالشدة والغلظة والعنف، وأنه يسب الناس، ويلعن الناس، ويهجر الناس، ويقاطع الناس، واتهم الإسلام بكل البلية، ومن قال: إن فعله يمثل المنهج السلفي فقد اتهم المنهج السلفي وظلمه، ومن قال: بأن فعله يمثل السنة فقد اتهم السنة وظلمها، هذا والله! لا يمثل إلا نفسه فقط، وكما سمعتم الإسلام بريء والمنهج السلفي بريء من هذه المعاملة الشرسة، والسنة بريئة.

ولنا أسوة حسنة بحمد لله الكتاب والسنة موجود، وكما سمعتم الاختلاف الذي حصل بين الملائكة بين ملائكة الرحمة وبين ملائكة العذاب، اختلفوا في قبض روح ذلك الرجل الذي قتل مائة نفس، فملائكة الرحمة، فملائكة العذاب، قالوا: لم يعمل خيراً قط، نحن أحق بقبض روحه، قتل مائة نفس، ولم يعمل خيراً قط، ملائكة الرحمة قالوا: قد جاء تائباً إلى الله، ومن تاب تاب الله عليه، والتوبة تهدم ما كان قبلها، اختصموا لكن ما كان بينهم سباب، ما كان هؤلاء يسبون هؤلاء، وهؤلاء يسبون هؤلاء، ولعن وهجر ومقاطعة ومدابرة ومهاجرة، ولا سلام ولا كلام، ولا قال ملائكة العذاب لملائكة الرحمة: أنتم مميعون، أنتم مميعون، ما قالوا: أنتم مميعون، كيف تقبلون مثل هذا الذي قتل مائة نفس؟ ما قالوا له: أنتم مميعون، والله! لو تطلعوا إلى المريخ للحقناكم إلى هناك، ما فيه إلا نحن نقبض روحه، العذاب موجود بينهم الاحترام والتقدير.

كما يحصل أيضاً الأدب، الصحابة إذا اختلفوا بين الأئمة بين العلماء فهناك إخواني قواعد وضوابط، المسألة ما هي فوضة، والمسألة ما هي قبيلة، والمسألة ما هي احتكام ولا تحكم العقل، هذا دين شرع وكتاب وسنة، وأرسل الله لهم ملكاً في صورة رجل حكم بينهم، ما قالوا: نقبل حكمه، نتفق واحد طيب نحن ما نعقل نحن ما نفقه، واحد يقول: الكلام هذا حكم بينهم، وانفصل الموضوع انتهى، لا سنة ولا سنتين ولا ثلاث ولا خمس ولا ست سنين ولا سبع، مقاطعة ومهاجرة ومسابطة وملاعنة مضاربة؛ ولهذا قلت لكم: ما فعله الحجاورة يمثل أنفسهم فقط، لا يمثل الإسلام ولا القرآن والسنة والمنهج السلفي، ولا دعوة أهل العلم.

كان الشيخ مقبل رحمة الله عليه قلبه يتسع للمخالف من طلابه، كان الشيخ يرى شيء، طالبه يرى شيء آخر، ومع هذا الشيخ يقدم للطالب، ما يقول: لا أنا عندي أن هذا الراوي ضعيف، وأنت ترى أنه حسن، خلاص أنت مطرود أنت... أنت لا، يقدم له ويشجعه ويحب من خالفه إذا كان في إطار المسائل الاجتهادية، فكان رحمة الله عليه أباً حنوناً رحيماً لكل طلابه من أهل اليمن، ومن غير أهل اليمن، وتوفاه الله وطلابه يدعون له يترحمون عليه ما وجدوا له إلا الخير والحنان.اهـ

التعليق: في هذا الكلام عدة تخليطات وتخبطات، وقلب للحقائق، وتزيين للباطل، وتشويه للحق، وبيان ذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: جعل هذا الخنزب جرح أهل البدع والأهواء من الحزبيين وغيرهم سبًّا وشتمًا وشذوذًا عن ومنهج أهل السنة، بل براءة منهج أهل السنة من ذلك، وهذه هي نغمة أهل البدع والأهواء، الذين جعلوا جرح المجروحين غيبة، وهم قدوة هذا الخنزب المفتون.

قال الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه الله: كما في "شرح العلل" للحافظ ابن رجب رحمه الله.(ص٥٧-٦١): وقد عاب بعض الذين لا يفهم على أصحاب الحديث الكلام في الرجال، وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا في الرجال:

منهم: الحسن البصري وطاوس، قد تكلما في معبد الجهني، وتكلم سعيد بن جبير في طلق بن حبيب، وتكلم إبراهيم النخعي وعامر الشعبي في الحارث الأعور.

وهكذا روي عن أيوب السختياني، وعبد الله بن عون، وسليمان التيمي، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، ويحي بن سعيد القطان، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي، وغيرهم من أهل العلم أنهم تكلموا في الرجال، وضعفوا فما حملهم على ذلك عندنا -والله أعلم - إلا النصيحة للمسلمين، لا نظن أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء؛ لكي يعرفوا، لأن بعضهم من الذين ضعفوا كتاب صاحب بدعة، وبعضهم كان متهمًا في الحديث، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتبيينًا، لأن الشهادة في الدين أحق أن يثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: مقصود الترمذي رحمه الله أن يبين أن الكلام في الجرح والتعديل جائز قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن مما لا يجوز قبوله.

وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة، وليس كذلك، فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة ولو كانت خاصة، كالقدح في شهادة شاهد الزور جائز بغير نزاع، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى.

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن بهز بن أسد قال: لو أن لرجل على رجل دراهم، ثم جحده أخذها منه إلا بشاهدين عدلين، فدين الله أحق أن يؤخذ فيه بالعدول.

وكذلك يجوز ذكر العيب إذا كان فيه مصلحة خاصة، كمن يستشير في نكاح أو معاملة، وقد دل عليه قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لفاطمة بنت قيس: «**أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه**». وكذلك استشار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليًّا وأسامة في فراق أهله، لما قال أهل الإفك ما قالوا.

ولهذا كان شعبة يقول: تعالوا حتى نغتاب في الله ساعة. يعني نذكر الجرح والتعديل.

وذكر ابن المبارك رجلاً فقال: يكذب، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن تغتاب!، قال: اسكت ، إذ لم نبين كيف يعرف الحق من الباطل.

وكذا روي عن ابن عُلية أنه قال في الجرح: إن هذا أمانة ليس بغيبة.

وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا مسهر يسأل عن الرجل يغلط ويهم ويصحف؟ فقال: بين أمره. فقلت لأبي مسهر: أترى ذلك غيبة؟ قال: لا.

وروى أحمد بن مروان المالكي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: جاء أبو تراب النخشبي إلى أبي، فجعل أبي يقول: فلان ضعيف، وفلان ثقة، قال أبو أيوب: يا شيخ! لا تغتب العلماء. قال: فالتفت أبي إليه، قال: ويحك! هذا نصيحة، ليس هذا غيبة.

وقال محمد ابن بندار السباك الجرجاني: قلت لأحمد بن حنبل: إنه ليشتد عليَّ أن أقول: فلان ضعيف، فلان كذاب؟ قال أحمد: إذا سكتَّ أنت، وسكتُّ أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم.

وقال إسماعيل الخطبي: ثنا عبد الله بن أحمد، قلت لأبي: ما يقول في أصحاب الحديث يأتون الشيخ، لعله أن يكون مرجئاً أو شيعياً أو فيه شيء من خلاف السنة، أيسعني أن اسكت عنه أم أحذر عنه؟ فقال أبي: إن كان يدعو إلى بدعة وهو إمام فيها ويدعو إليها، قال: نعم تحذر عنه.

وقد خرج ذلك كله أبو بكر الخطيب في كتابه "الكفاية"، وغيره من أئمة الحفاظ، وكلام السلف في هذا يطول ذكره جدًّا.

وذكر الخلال عن الحسن بن علي الاسكافي قال: سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل، عن معنى الغيبة؟ قال: إذا لم ترد عيب الرجل، قلت: فالرجل يقول: فلان لم يسمع، وفلان يخطئ؟ قال: لو ترك الناس هذا لم يعرف الصحيح من غيره.

وخرّج البيهقي من طريق الحسن بن الربيع قال: قال ابن المبارك: المعلى بن هلال هو، إلا أنه إذا جاء الحديث يكذب. فقال له بعض الصوفية: يا أبا عبد الرحمن تغتاب، قال: اسكت إذا لم نبين كيف يعرف الحق من الباطل؟! أو نحو هذا.اهـ

وقال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى": ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف؛ فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع؛ فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك؛ فهم يفسدون القلوب ابتداءً.اهـ

الوجه الثاني: جعل هذا الخنزب المهين الإنكار على أهل البدع والأهواء وجرحهم بمنزلة اختلاف أهل العلم في المسائل التي يسوغ الاجتهاد فيها، وهذا تلبيس شديد صادر من مخبث خبيث، وتفصيل ذلك تراه في الحلقة الأولى من هذه السلسلة، وخلاصة ذلك أن المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد ولأهل العلم في ذلك مسرح، وذلك بسبب اختلاف أفهام بعضهم بعضًا، فهذه المسائل لا يعقد عليها ولاء ولا براء، ولا يضلل فيها لاسيما إن كان قصده حسنًا، ليس ناشئًا عن تعصب وهوى، ومع ذلك يجوز في مسائل الخلاف الإنكار على المخالف خلافًا لمن منع ذلك، وقد حقق القول في هذه المسألة العلامة ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين" (٣/ ٢٩٩-٣٠١):... وهذا يرد قول من قال لا إنكار في المسائل المختلف فيها، وهذا خلاف إجماع الأئمة و لا يعلم إمام من أئمة الإسلام قال ذلك، وقد نص الإمام أحمد على أن من تزوج ابنته من الزنا يقتل، والشافعي وأحمد ومالك لا يرون خلاف أبي حنيفة، فيمن تزوج أمه وابنته أنه يدرأ عنه الحد بشبهة دارئه للحد، بل عند الإمام أحمد رضى الله عنه يقتل، وعند الشافعي ومالك يحد حد الزنا في هذا، مع أن القائلين المتعة والصرف معهم سنة، وإن كانت منسوخة وأرباب الحيل ليس معهم سنة ولا أثر عن صاحب، ولا قياس صحيح، وقولهم: إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها ليس بصحيح، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول والفتوى، أو العمل، أما الأول فإذا كان القول يخالف سنة أو إجماعًا شائعًا وجب إنكاره اتفاقًا، إن لم يكن كذلك فإن بيان ضعفه ومخالفته للدليل إنكار مثله،

وأما العمل فإذا كان على خلاف سنة أو إجماع وجب إنكاره بحسب درجات الإنكار، وكيف يقول فقيه لا إنكار في المسائل المختلف فيها، والفقهاء من سائر الطوائف قد صرحوا بنقص حكم الحاكم إذا خالف كتابًا أو سنة وإن كان قد وافق فيه بعض العلماء، وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع، وللاجتهاد فيها مساغ لم تنكر على من عمل بها مجتهدًا أو مقلدًا، وإنما دخل هذا اللبس من جهة أن القائل يعتقد أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد، كما اعتقد ذلك طوائف من الناس ممن ليس لهم تحقيق في العلم.اهـ

وأما المسائل التي لا يسوغ الاجتهاد فيها لدلالة النص ووضوحه، وإجماع الأمة عليه، فهذا من اختلاف التضاد المصادم لأدلة السنة والكتاب وإجماع أهل العلم، فهذا الخلاف يوجب تضليل المخالف المعاند والبراءة منه شرعًا كما في "قواطع الأدلة" للسمعاني رحمه الله، وقد ذكرته في الحلقة الأولى، ومن هذا الخلاف المصادم للأدلة تفريق المسلمين، وتحزيبهم والصد عن سبيل الله تعالى، ومحاربة دين الله تعالى، والطعن بحملته، وإفساد فطر الناس، والسير خلف أعداء الإسلام، والتشبه بهم، وغير ذلك، فالقول بضلالة هؤلاء أوضح دلالة وأهدى سبيلًا.

قال شيخ الإسلام رحمة الله عليه في "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص): أنواع الاختلاف فهي في الأصل قسمان: اختلاف تنوع، واختلاف تضاد. واختلاف التنوع على وجوه منه ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقًّا مشروعًا، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة، حتى زجرهم رسول الله ﷺ عن الاختلاف وقال: «**كلاكما محسن**»، ومثله اختلاف الأنواع في صفة الأذان والإقامة والاستفتاح والتشهدات وصلاة الخوف وتكبيرات العيد وتكبيرات الجنازة إلى غير ذلك مما شرع جميعه، وإن كان قد يقال إن بعض أنواعه أفضل.

ثم نجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف ما أوجب اقتتال طوائف منهم، كاختلافهم على شفع الإقامة وإيتارها، ونحو ذلك وهذا عين المحرم، ومن لم يبلغ هذا المبلغ فتجد كثيرًا منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع، والإعراض عن الآخر، أو النهي عنه ما دخل به فيما نهى عنه النبي ﷺ.

ومنه ما يكون كل من القولين هو في الواقع في معنى قول الآخر، لكن العبارتان مختلفتان كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود والتعريفات، وصيغ الأدلة، والتعبير عن المسميات، وتقسيم الأحكام وغير ذلك، ثم الجهل أو الظلم هو الذي يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى.

ومنه ما يكون المعنيان غيرين، لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح، وذلك قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جدًّا.

ومنه ما يكون طريقتان مشروعتان، ولكن قد سلك رجل أو قوم هذه الطريقة، وآخرون قد سلكوا الأخرى، وكلاهما حسن في الدين، ثم الجهل أو الظلم يحمل على ذم أحدهما أو تفضيله بلا قصد صالح، أو بلا علم، أو بلا نية.

وأما اختلاف التضاد فهو القولان المتنافيان.اهـ المراد، وانظر: "رفع الملام".

الوجه الثالث: جعل هذا الخنزب جرح أهل البدع والأهواء من الحزبيين وغيرهم بدعة عصرية شاذة، الإسلام منها برئ، والسنة بريئة من هذا، لا وجود له في التاريخ.

وهذا الكلام شاذ مخالف لأدلة الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين وإجماعهم على جواز جرح أهل البدع والأهواء، وقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم رحمة الله عليهم أجمعين منهم الحافظ ابن رجب، كما تقدم والحافظ النووي وابن حجر، ومخالفة الإجماع المعتبر ليس بالأمر الهين يا وصيب!

الوجه الرابع: أن اختلاف أئمة الجرح والتعديل رحمة الله عليهم في بعض الرواة جرحًا وتعديلًا، إنما ذلك بحسب ما وصل إليه اجتهادهم، ذلك لأن الإمام من أئمة الجرح والتعديل ربما يرحل الواحد منها البلدان، ويجمع أحاديث الراوي، ومن ثم يقارنها بمرويات غيره من أهل الحفظ والاتقان، فإن وافقت أحاديثه أحاديث الثقات، حكم بضبطه واتقانه، وإن خالف يحكم عليه بحسب حاله من الوهم أو سوء الحفظ، وربما اتهم بالكذب وبوضع الأحاديث، واختلافهم في الراوي بحسب مراتبهم، منهم المتشدد الذي يغمز بالغلطة والغلطتين، ومنهم المتوسط، ومنهم المتساهل، والأصل في كلام أئمة هذا الشأن أنه معتبر، حتى قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: أما كلام هؤلاء الأئمة المنتصبين لهذا الشأن فينبغي أن يؤخذ مسلَّمًا من غير ذلك أسباب، وذلك للعلم بمعرفتهم واطلاعهم واضطلاعهم في هذا الشأن، واتصافهم بالانصاف والديانة والخبرة، والنصح لاسيما إذا أطبقوا على تضعيف الرجل، أو كونه متروكًا، أو كذابًا أو نحو ذلك، فالمحدث الماهر لا يتخالجه في مثل هذا وقفة في موافقتهم بصدقهم وأمانتهم ونصحهم، ولهذا يقول الشافعي في كثير من كلامه على الأحاديث: لا يثبته أهل العلم بالحديث، ويرده ولا يحتج به بمجرد ذلك. والله أعلم.اهـ انظر: "مختصر علوم الحديث" (١/ ٢٨٦) تعليق حامل لواء التميع والتمييع في هذا العصر علي بن حسن الخلفي.

ولا يعني أن اختلاف أئمة الشأن في بعض الرواة جرحًا وتعديلًا أن كل واحد من بعدهم يأخذ بما يناسب هواه، وهذا فتح باب ضلال على الأمة، وربما أدخل في دين الله تعالى ما ليس منه، وضاع كثير من السنن، وقد أدرك علماء الحديث رحمة الله عليهم أجمعين خطورة هذا الأمر، فجعلوا قواعد معتبرة فيما إذا تعارض جرح وتعديل، أيهما يقدم.

وكذا من علم حجة على من لم يعلم، المثبت مقدم على النافي، وبلدي الرجل أعرف به من غيره، وكلام الأقران يقبل بعضهم في بعض إذا كان بحجة؛ لأن القرين أعرف بقرينه، وغير ذلك مما هو مذكور في كتب المصطلح لاسيما المطول منها.

شاهدنا من ذلك أن اختلاف علماء الشأن في بعض الرواة جرحًا أوتعديلًا هذا من حيث ضبطه وعدالته، وقبول حديثه أو رده، فللاختلاف هنا مسرح مع تحري الصواب، وأما إن كان الكلام في معتقد الراوي وديانته،

فلربما بين واحد من أئمة الشأن سوء اعتقاد بعض الرواة وانحرافه عن السنة، وتتابع أهل الحديث على هذا الجرح من هذا الإمام المعتبر، هذه هي طريقة أهل الحديث، ودع عنك يا خنزب التذبذب، والتميع، والتلبيس، فليس اختلاف أئمة الحديث في الراوي جرحًا وتعديلًا بمنزلة من تحزب وضل وزاغ، فالفرق بينهما شاسع والبون واسع، وأنت تعرف هذا غاية المعرفة، ولكنك ضللت على علم؛ بسبب خبث طويتك، وقبح سريرتك، فاحذر عقوبة الله، فإن عذا ب الله شديد ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾ [البقرة: ٢١١].

هذا وليعلم أن الخنزب بكلامه هذا السامج المشتمل على التدليس، وغش الإسلام والمسلمين يريد بهذا التضليل تمييع منهج السلف الصالح، وعلى رأسهم أهل الحديث رحمة الله عليهم، وإهدار جهودهم في هذا الباب العظيم، باب الجرح والتعديل، الذي هو في الأصل قوام دين المسلمين، وتمييز سبيل الصادقين من سبيل المجرمين من الحزبيين، وغيرهم من أهل الخنا والبدع والأهواء، كل ذلك على حساب منهجه الأفيح الواسع الذي يسع سائر فرق الضلال المناوأة لدعوة الحق، دعوة أهل السنة والجماعة وماربك بغافل عما يعمل الظالمون﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف: ١٤٦]،

الوجه الخامس: أن الحزبية تخدش في توحيد صاحبها، وتخدش في متابعته للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ إذ أنها تنافي الاعتصام بالكتاب والسنة، وتدعوا إلى تمزيق شمل المسلمين، وتفريق جماعتهم، تدعو إلى الولاء الضيق، وتدعو إلى مشابهة أعداء الإسلام، وتدعو إلى الاقتداء ومتابعة قادة الحزب، وتدعو إلى التعصب الذميم، وتدعو إلى منابذة ومصادمة دين الله تعالى، ومحاربة أولياءه، وأنصاره، وتدعو إلى الإعراض، أو عدم الاهتمام بالعلم الشرعي، وعدم معرفة قدر أهل العلم، تدعو إلى التساهل بكثير من السنن، والاستهزاء بمن يتتبع السنن ويطبقها، والسخرية من ذلك، فهي مباينة لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، وليست من دين الله تعالى، فهي بدعة في الدين، والبدعة في الدين تضر وتخدش في توحيد صاحبها.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: المبتدع يؤول إلى الشرك، ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك، كما قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١]، وكان من شركهم أنهم أحلوا لهم الحرام، فأطاعوهم وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم. اهـ انظر: "اقتضاء الصراط المستقيم"

وقال رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (١٠/ ٥٥): فلا يوجد أحد من أهل التعطيل، الجهمية وأهل التمثيل المشبهة، إلا وفيه نوع من الشرك العملي إذ أصل قولهم فيه شرك وتسوية بين الله وبين خلقه أو بينه وبين المعدومات كما يسوي المعطلة بينه وبين المعدومات في الصفات السلبية التي لا تستلزم مدحا ولا ثبوت كمال أو

يسوون بينه وبين الناقص من الموجودات في صفات النقص وكما يسوون إذا أثبتوا هم ومن ضاهاهم من الممثلة بينه وبين المخلوقات في حقائقها حتى قد يعبدونها فيعدلون بربهم ويجعلون له أندادا ويسوون المخلوقات برب العالمين. واليهود كثيرا ما يعدلون الخالق بالمخلوق ويمثلونه به حتى يصفوا الله بالعجز والفقر والبخل ونحو ذلك من النقائص التي يجب تنزيهه عنها وهي من صفات خلقه والنصارى كثيرا ما يعدلون المخلوق بالخالق حتى يجعلوا في المخلوقات من نعوت الربوبية وصفات الإلهية ويجوزون له ما لا يصلح إلا للخالق سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. والله سبحانه وتعالى قد أمرنا أن نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير المغضوب عليهم ولا الضالين. وقد قال النبي ﷺ: «**اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون**». في هذه الأمة من فيه شبه من هؤلاء وهؤلاء، كما قال النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**». قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**». والحديث في الصحيحين.

وقال رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم": وقيل: إن البدع مشتقة من الكفر.

فكون الحزبي يدعو إلى التوحيد وإلى السنة لا يعني هذا أنه ليس بمبتدع، بل هو مبتدع، ولو دعا إلى التوحيد والسنة ليل نهار، ولو كان توحيده خالصًا، ومتابعته للنبي ﷺ صادقة لترك الحزبية من أول وهلة، ولكن القوم ما تمكنت الحزبية في قلوبهم إلا بسبب فساد معتقدهم، وضعف توحيدهم، ومتابعتهم للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وأما ما ذكره الخنزب في قصة اختلاف ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في قبض روح القاتل مائة نفس، فهذا من أعجب ما استدل به هذا التيس المستعار، وتنزلًا معه فإن الحديث حجة عليه ليس له، وذلك أن حجة ملائكة العذاب كانت مجملة، حيث قالوا: لم يعمل خيرًا قط، وحجة ملائكة الرحمة مفصلة حيث قالوا: إنه جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله تعالى، ثم أرسل الله تعالى ملكًا حكمًا بينهما، فارتضوه جميعًا فدلهم على قرينة، بها يحكم عليه بما يستحق فجاءت القرينة موضحة لأدلة ملائكة الرحمة المفصلة. أيها المخذول المخبول!

فالشيخ يحيى أعزه الله تعالى، وأعز به دينه، يقول لكم: العدني فعل كذا، وكذا، وكذا، وأدلتي على ذلك كذا، وكذا، وكذا، وهناك عدة قرائن تؤكد قولي وأدلتي، وأنتم تقولون الرجل سني، الرجل على خير، وأثرتم الشغب، وقلبتم الحقائق، ولبستم على الناس حقيقة الأمر، فعاد عليكم الأمر بالخيبة والخسران، وعرف الناس حقيقة خيانتكم وغشكم وما أنتم عليه من المكر والكيد لهذه الدعوة المباركة ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

فعلم مما تقدم أن دعوة أهل السنة بدار الحديث بدمَّاج دعوة رحمة، دعوة نعمة، دعوة بركة، ودعوة عافية، ودعوتكم دعوة عذاب، ودعوة شدة، ودعوة عنف وشراسة وعرامة، ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ

كَثُرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ﴾ [المائدة: ١٠٠]، ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨﴾ [الأعراف: ٥٨].

هذا وكلام هذا الخنزب يشم منه لوائح تكفير أهل السنة، فضلًا عن تبديعهم، وشذوذهم عن الإسلام والمسلمين.

وهذا ا لخنز ب الفاجر أراد أن يشوش على الناس أمر دينهم.

روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: «**إن عفريتًا من الجن جعل يفتك على البارحة؛ ليقطع على الصلاة، وإن الله أمكنني منه فذعته، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد؛ حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون -أو كلكم- ثم ذكرت قول أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدى. فرده الله خاسئًا**».

وروى مسلم عن أبي الدرداء ﷺ، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي فسمعناه يقول: «**أعوذ بالله منك**». ثم قال: «**ألعنك بلعنة الله**». ثلاثًا. وبسط يده كأنه يتناول شيئًا، فلما فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله! قد سمعناك تقول في الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك. قال: «**إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهى، فقلت: أعوذ بالله منك. ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله! لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقًا يلعب به ولدان أهل المدينة**».

وعن جابر بن سمرة ﷺ، أن النبي ﷺ، قال: «**إن الشيطان عرض لي، فجعل يلقي عليَّ شرر النار، فلولا دعوة أخي سليمان لأخذته**». رواه البزار، وحسنه شيخنا الإمام الوادعي رحمة الله عليه.

إلى هنا، والحمد لله رب العالمين.

سبحانك وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

محمد العمودي

كان الله له ولوالديه

ضحى يوم الجمعة الموافق ٢٣/ ١/ ١٤٣٤ هـ

دار الحديث والتوحيد العامرة، رحم الله مؤسسها رحمة واسعة، وحفظ خليفته القائم عليها من بعده، ودفع عنه كيد الكائدين وشر الحاقدين الحاسدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

دمَّاج العلم للتصوير (٥١٩٦٤٢) (٧٧١٨٣٦١٠٧) (٧١٥٣٩٩٧٧٦)